الزجاجة مفعول مطلق وفيه معنى التشبيه فكما يصح ان يشبه ايراد ما اختطفه
من الكلام في اذن الكاهن بصب الماء في القارورة يصح ان يشبه ترديده
كلام الجني في اذن الكاهن بترديد الدجاجة صوتها في اذن صواحبها كما
تشاهد الديكة اذا وجدت شيا فيقر ويسمع صواحبها فيجتمعن عليها
وباب التشبيه باب واسع لا يفتقر الا الى العلاقة على ان الاختطاف ها هنا
مستعار للكلام من خطف الطير فتكون الدجاجة انسب من القارورة لحصول
الترشيح في الاستعارة قال ويويد ما ذهبنا اليه قول ابن الصلاح ان الاصل
قر الدجاجة بالدال فصحفها الى قر الزجاجة بالزاي فيخلطون فيها
في الكلمة التي سمعها استراقا من الوحي اكثر من مائة كذبة بفتح الكاف
وسكون المعجمة وقوله فيخلطون جمع بعد الافراد نظرا الى الجنس والحديث
مر في باب الكهانة من الطب باب جواز رفع البصر
الى السما وقوله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت طويلة ثم تبرك
حتى تركب ويحمل عليها فتقوم والى السما كيف رفعت رفعا بعيد
المدى بلا امساك ولا عمد ثم نجومها تكثر حتى لا تدخل في حساب الخلق
وتخصيصه هاتين والاثنين بعدهما وهما الجبال والارض باعتبار ان
هذا خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما
تكثر مشاهدته له والعرب تكون في البوادي ونظرهم فيها الى السما والارض
والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها اكثر استعمالا منهم لسائر الحيوانات
ولانها تجمع جميع المآرب المطلوبة من الحيوان وهي النسل والدر والحمل
والركوب والاكل بخلاف غيرها ولان خلقتها اعجب من غيرها فانه سخرها منقادة
لكل من اقتادها بازمتها لا تمانع صغيرا وبراها طوال الاعناق لتنوء هم
بالاوقار وجعلها بحيث تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما
حملت وسيرها الى البلاد الشاسعة وصبرها على احتمال العطش حتى
ان اظماءها ليرتفع الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل نابت في البراري
مما لا يرعاه سائر البهائم وغرض البخاري من هذه الاية ذكر السما ليرتب
على جواز رفع البصر اليها واما النهي عن رفع البصر الى السما في الصلاة
فخاص بها لما هو مطلوب فيها من الخشوع وجمع الهمة وتطهير السر

من

من التسوي بحيث لا يكون فيه متسع لغيرها اذ المصلي يناجي ربه
وقال ايوب بن ابي تميمة السختياني عن ابن ابي مليكة عبد الله عن
عائشة رضي الله عنها رفع النبي صلى الله عليه وسلم راسه
الى السما وصله احمد وهو طرف من حديث اوله مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري الحديث وفيه فرفع
بصره الى السما وقال الرفيق الاعلى وهو عند البخاري في الوفاة
النبوية من طريق حماد بن زيد عن ايوب بلفظ فرفع راسه الى السما
وهذا التعليق ثبت في رواية المستملي والكشميهني وسقط لغيرهما
وبه اليه قال حدثنا ابن بكير ولابي ذر يحيى بن بكير قال
حدثنا الليث بن سعد الامام عن عقيل بضم العين ابن خالد
الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال سمعت ابا سلمة بن عبد الرحمن
ابن عوف يقول اخبرني بالافراد جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم فتر عني الوحي
احتبس بعد نزول اقرا باسم ربك ثلاث سنين او سنتين ونصفا
فبينا بالميم وفي اليونينية باسقاطها انا امشي وجواب بينما
سمعت صوتا من السما في اثنا اوقات المشي فرفعت بصري الى
السما فاذا الملك الذي جاءني بحرا هو جبريل قاعد على كرسي
بين السما والارض الحديث وسبق في بدء الوحي اول الكتاب وبه قال
حدثنا ابن ابي مريم سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم قال حدثنا
محمد بن جعفر بن ابي كثير المدني قال اخبرني بالافراد شريك بفتح
الشين المعجمة ابن عبد الله بن ابي نمر عن كريب بضم الكاف هو ابن ابي
مسلم مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بت في بيت
ميمونة ام المومنين خالته رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم
عندها في نوبتها فلما كان ثلث الليل الاخر بمد الهمزة ولابي ذر عن
الكشميهني الاخير بقصر الهمزة وزيادة تحتية بعد المعجمة او
بعضه شك من الراوي قعد صلى الله عليه وسلم فنظر الى السما فقرا

Copyright © King Saud University